الاسرة والإعاقة العقلية (التناول النسقي العائلي للإعاقة العقلية) (دراسة عيادية نسقية على اسرة بمصلحة الأمراض العقلية – بالمستشفى الجامعي لتلمسان)

فاطمة الزهراء حاج سليمان – جامعة ابو بكر بلقايد – تلمسان– الجزائر

ملخص: حاولنا من خلال هذه الدراسة الحالية تناول موضوع الاعاقة العقلية و الاسرة وفقا للتيار النسقي الذي يهتم بمجمل التفاعلات التي تنظم التبادلات بين مختلف افراد الاسرة و مركزين في ذلك على النظرية البنائي "لمنيوشن" . فوجود طفل ذو اعاقة عقلية في الاسرة ينجم عنه مشكلات عديدة تسبب لأفرادها ضغط نفسي يؤثر على وظائفهم وعلى مجرى حياتهم ، اذ يفرض وجود هذا الطفل ظروفا وحاجات خاصة يستلزم التعامل معها، ونظرا لهذا التأثير الذي يتركه الطفل المعاق عقليا على اسرته قمنا في دراستنا بطرح التساؤلات التالية :

–كيف يؤثر الطفل المعاق عقليا على افراد اسرته ؟

–كيف يتصف الاداء الوظيفي لأسرة الطفل المعاق عقليا ؟

اما فرضيات الدراسة فلقد قمنا بصياغتها كالتالي :

– يؤثر الطفل المعاق عقليا سلبا على افراد اسرته .

– تسمح لنا دراسة انماط التفاعلات لدى اسرة الطفل المعاق عقليا بالكشف عن سوء اداء وظائفها .

وعليه تم اجراء الدراسة على اسرة لديها طفل معاق عقليا (اضطراب التوحد) كانت متواجدة بالمستشفى الجامعي لتلمسان – مصلحة الامراض العقلية – حيث تم الاعتماد في الدراسة على المقابلات النسقية وتطبيق اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء (من ترجمة و تقنين الباحثة) اضافة الى تطبيق مقياس الضغوط النفسية لدى اسر المعاقين (من اعداد الباحثة عايش صباح)، حيث اثبتت نتائج الدراسة في الاخير ومن خلال دراسة انماط التفاعلات داخل اسرة المعاق الى وجود سوء اداء في وظائفها اضافة الى التأثير السلبي الذي يتركه الطفل المعاق على افراد اسرته وهذا ما يدل على تحقيق الفرضيات المقترحة سابقا .

الكلمات المفتاحية : الاعاقة العقلية ، الاسرة ، النسق الاسري ، الاتجاهات الاسرية .

Résumé : Nous avons essayé à travers cette étude actuelle de prendre le thème du handicap mental et de la famille selon le courant systémique qui s'intéresse par l'ensemble des interactions qui organisent les échangent entre les différents membres de la famille en s'appuyant sur la théorie structurelle de ''Minuchin''. La présence d'un enfant handicapé mental dans la famille entraîne de nombreux problèmes causés à ses membres une pression psychologique influence leur activités et sur le cours de leur vie, car l'existence de cette enfant impose de circonstances et des besoins particuliers exige de traiter avec, et en raison de cetteinfluence qui lui laisse l'enfant handicapé mental sur sa famille nous avons posé dans notre étude les questions suivantes :

-Comment l'enfant handicapé mental influence sur les membres de sa famille ?

-Comment se caractérise le fonctionnement de la famille de l'enfant handicapé mental ?

Et pour les hypothèses de l'étude nous l'avons formulé comme suit :

-L'enfant handicapé mentalement influence négativement sur les membres de sa famille.

-L'étude des modes d'interaction chez la famille de l'enfant handicapé mentale nous permette de détecter son mauvais fonctionnement.

Et pour cela l'étude a été menée sur une famille qui a un enfant handicapé mental (autiste) était présent au CHU de Tlemcen -service de psychiatrie – où nous avons reposé dans l'étude sur les entretiens systémique et l'application de test d'analyse systémique du groupe d'affiliation (le saga) (traduction et adaptation par le chercheur) ainsi que l'application de test de pression psychologique pour les familles des personnes handicapées (préparé par le chercheur Ayech Sabah) , où l'étude a prouvé à la fin et à travers l'étude des modes d'interaction dans la famille d'handicap , l'existence de mauvais fonctionnement dans ses activités ainsi l'influence ou l'impact négatif qui laisse l'enfant handicapé sur les membres de sa famille , et cela qui indique la réalisation des hypothèses proposé précédemment .

Mots clés: handicap mental, famille, système familiale, tendances familiale.

مقدمة :

ترجع اهمية دراسة الاسرة الى ما تحتله من مكانة و اهمية في المجتمع الانساني منذ بدء حياة الانسان على الارض و استمرارها على مر التاريخ و الحضارات ، بحيث تقوم الاسرة بوظائف اساسية في حياة كل من الفرد و الجماعة و ان اختلف شكل الاسرة باختلاف المجتمعات و العصور . فتعتبر الاسرة تلك الوحدة الاجتماعية التي تتكون من رجل و امرأة تربطهما علاقة شرعية ترضى عنها ثقافة المجتمع ،وتهدف هذه الاسرة الى الاشباع الجنسي و انجاب الاطفال و تربيتهم و تنشئتهم ، بحيث ينظر الكثير منهم الى الطفل باعتباره الامتداد الطبيعي لهم، وقدر الله على بعض الاسر انجاب اطفال يختلفون عن غيرهم في تكوينهم الذهني مما قد نجدهم اقل قدرة و امكانية مقارنة بأطفال اخرين و يطلق عليهم اسم المعاقون عقليا ، فوجود طفل معاق في الاسرة يحدث تغيير داخل النسق ، اذ يؤثر على افرادها جميعا ،ولكن الوالدين هما الطرف الاكثر تأثرا كونهما يمران بجملة من الضغوط النفسية و الانفعالية وتقع على كاهلهم جميع الاعباء التي تترتب على هذه الاعاقة ، إضافة الى رحلتهم الطويلة بين البرامج التربوية و العلاجية التي ينصح بها المختصون ، مما قد ينعكس على العلاقة بين الوالدين ودور كل منهما فيها ،ويؤثر بالتالي على مستوى تفاعل الاسرة وتكيفها مع المحيط ، فكل الاعراض التي تصيب الطفل المعاق عقليا تجعل الاسرة بحاجة الى المساعدة و الى فهم هذا الاضطراب ، لذلك فان العلاج الاسري يعتبر الاسرة وحدة العلاج و ليس الفرد فقط باعتبار الاسرة كنسق متكامل للتفاعل ،فاذا مرض احد اجزائه يشير الى مرض الاجزاء الاخرى .

ومن هذا المنطلق النسقي الذي يقترح تناولا سيكولوجيا للسياق الاسري وذلك بتحليل الروابط التي يقيمها الفرد داخل سياقه العلائقي و الاجتماعي ،قمنا من خلال هذه الدراسة بتسليط الضوء على الاسرة و طفلها المعاق عقليا ومحاولة الكشف عن نمط توظيفها الاسري و تأثير هذا الطفل المعاق على افراد اسرته.

مشكلة الدراسة:

تعتبر الأسرة النواة الأساسية للمجتمع وأقوى الجماعات تأثيرا في تكوين الشخصية لدى الفرد، باعتبارها أول مكان يتلقى فيه الفرد المعالم الأساسية للتربية، فشخصية الفرد تتشكل خلال السنوات الأولى من حياته، إذ تعبر سلامة العلاقات الأسرية على سلامة الشخصية، كما أن العلاقة الزوجية المستقرة هي أساس نشأة الفرد السليمة و المتوازنة، حيث أنه كلما كانت العلاقة الأسرية والتماسك الأسري بين أعضاء الأسرة كبيرا، كلما أدى ذلك إلى علاقات وروابط وضوابط اجتماعية سليمة بين أفرادها في تعاملهم داخل الأسرة ، إذ يعتبر التماسك ضروريا لإشباع حاجات الفرد وشعوره بالرضا والانتماء (داليا، 2008: 11-15) .

ويولد الطفل ناقص النمو ، اذ يعتمد في بادئ الامر على اسرته في تامين استمرارية حياته بحيث تختلف اشكال هذه الاعتمادية و تتطور تدريجيا مع مراحل نمو الطفل و قدراته وظروفه الخاصة به ،فاعتمادية الاطفال العاديين على اسرهم تختلف عن اعتمادية الاطفال المعاقين عقليا . ففي (روزماري لمبي واخرون :2001 ، ص89) وجود طفل معاق يجعل الاسرة في هذه الحالة اول ما تواجهه هو محاولة التكيف مع فقدان " الطفل

الحلم " بمختلف معاييره و الطفل الحالي المعاق عقليا ،وهذا ما يجعل الاسرة تواجه صدمة تؤدي بها الى فترة من الحداد ، و الحداد هنا مرتبط بحقيقة ان الطفل لم يمت ،ولكن الصورة التي حلموا بها هي التي ماتت . وكل هذا يشكل لدى الاسرة عامل ضغط من شانه ان يؤثر على نموها المستقبلي في مختلف مستوياتها .

وفي هذا السياق اشارت نتائج دراسة (الحديدي والصمادي و الخطيب: 1994) الى ان اكثر الاسر تعرضا للضغوط النفسية هي اسر المتخلفين عقليا ، كما اكدت دراسة (كوندل و اخرون: 1994) في (عبد الفتاح عبد الغني الهمص : 2007) ان هناك ارتفاع في مستوى الاتجاهات السلبية لدى اسر المعاقين عقليا ، من بين هذه الاتجاهات (الصدمة ، الارتباك ، الحزن ، الغضب) مقارنة باسر الاطفال العاديين .

وفي دراسة (شاهين رسلان : 2000) التي اسفرت على وجود فروق دالة احصائيا في ابعاد العلاقات الاسرية (التماسك ، حرية التعبير عن المشاعر ، صراع التفاعل الاسري) بين اسر المعاقين عقليا و اسر الاطفال العاديين لصالح اسر الاطفال العاديين ، اضافة الى وجود فروق دالة احصائيا في ابعاد التنظيم و الضبط بين اسر الاطفال المعاقين عقليا و اسر الاطفال العاديين لصالح اسر الاطفال العاديين .

وهذا ما اكدته ايضا دراسة (حياة المؤيد : 1990) في (عايش صباح : 2010) التي هدفت الى التعرف على ابعاد التفاعل الاسري في وجود ابناء معاقين عقليا ، حيث اشارت نتائج هذه الدراسة الى وجود فروق دالة احصائيا بين اسر المعاقين عقليا و اسر الاطفال العاديين في بعد صراع التفاعل الاسري و في ابعاد النمو الشخصي .

يتضح من الطرح السابق ان اي تشويه قد يمس بصورة الطفل يعتبر كتهديد لوحدة الاسرة خاصة اذا ما شخص هذا الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة ، وهذا من شانه ان يحدث تغيرا في تكيف الاسرة وايجاد خلل في التنظيم النفسي و الاجتماعي لأفرادها بغض النظر عن درجة تقبل الاسرة لهذا الطفل (خولة احمد يحيى :2005 ، ص 43) ، ذلك لان الطفل المعاق بصفة عامة يجعل الوالدين و الاسرة بأكملها تتحمل الكثير من الضغوط ، و ما يزيد من حدتها اعتماده الكامل عليها الذي يترتب عليه تحمل اعباء كثيرة داخل المنزل و خارجه (سهام عبد الغفور :1999 ، ص 68) .

من هذا المنطلق يتلخص الهدف العام للمقال الحالي في التعرف على تأثير الطفل المعاق عقليا على اسرته استنادا على التوجه الاسري– الذي يدخل ضمن اطار النموذج النسقي – بحيث يتخلص من هذا الهدف العام التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف يؤثر الطفل المعاق عقليا على افراد اسرته ؟
- كيف يتصف الاداء الوظيفي لأسرة الطفل المعاق عقليا ؟

فرضيات الدراسة :

- يؤثر الطفل المعاق عقليا سلبا على افراد اسرته .
- تسمح لنا دراسة انماط التفاعلات لدى اسرة الطفل المعاق عقليا بالكشف عن سوء اداء وظائفها .

اهداف الدراسة :

- التعرف على الاداء الوظيفي لأسرة الطفل المعاق عقليا – في اطار النموذج النسقي – .
- الكشف عن كيفية تأثير الطفل المعاق عقليا على افراد اسرته .

مصطلحات الدراسة:

ا- الاعاقة العقلية :هي حالة نقص او تخلف او تأخر او عدم اكتمال النمو العقلي المعرفي ،يولد بها الطفل او تحدث له قبل سن 18 سنة وتكون نتيجة لعوامل مختلفة (وراثية او بيئية) تؤثر على الجهاز العصبي للطفل ، مما يؤدي الى تدني قدراته العقلية .

ب- الاسرة :يعرفها جعفر ياسين: " جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد من الأطفال أو أكثر يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم وليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية (حامد زهران، 2011: 13).

وتعرف أيضا على أنها، جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة بالإضافة إلى الأبناء (أبو اسعد، 2008: 21) .

ج- النسق الاسري : ينظر "منيوشن ، Minuchin " للأسرة كسياق علائقي تتفاعل فيه جميع افراد الاسرة في اطار ديناميكية تبادلية تحتوي على ثلاث ابنية نظرية تخص الاداء الوظيفي للأسرة وهي : الانساق الفرعية ، الحدود و الهرمية .

د- الاتجاه :عرف "آدم" الاتجاه في(الطاهر،1991،ص28) على أنه تكوين افتراضي أو متغير وسيط تعبر عنه مجموعة من الاستجابات المتسقة فيما بينها، سواء في اتجاه القبول أو الرفض إزاء موضوع نفسي اجتماعي–تربوي، وعلى ذلك يظهر اثر الاتجاه في المواقف التي تتطلب من الفرد تحديد اختياراته الشخصية أو الاجتماعية أو الثقافية معبرا بذلك عن جماع خبرته الوجدانية و المعرفية.

استجابة الاسرة عند تشخيص اعاقة ابنهم العقلية :

ان الكثير من الاباء يتوقون ولادة طفلهم سليما وعادة لا تفكر الاسرة جديا في حطر ان لا يكون طفلهم طبيعيا، حيث تشعر بعض الاسر عند ابلاغهم بإعاقة ابنهم بانهم لا يستطيعون ان يتكيفوا معه او يرعوه، ولكن هذا الشعور الذي هو رد فعل طبيعي للصدمة يزول عادة بعد بضعة ايام او اسابيع ،و احيانا تقرر بعض الاسر عدم تصديق المختص الذي شخص اعاقة ابنهم العقلية و نجدهم يتنقلون من مختص لأخر على امل ان ينفي لهم اعاقة ابنهم العقلية ، و عندما تتأكد الاسرة من التشخيص فإنها تشعر بالاسى و الضياع كما لو ان الطفل قد مات، فالطفل الذي حلموا بيه لم يولد، بل وهناك بعض الاسر يستمرون في رفض تصديق اعاقة طفلهم العقلية ، وقد يرجعونها الى ان طفلهم يواجه مشكلات و صعوبات و لكنه سيشفى منها . فبالنسبة لمعظم الاباء

فان تشخيص طفلهم يؤدي بهم الى فترة من الحداد ،حيث يقصد بالحداد الالم و المعاناة وكما يعرفه معجم مصطلحات التحليل النفسي على انه " عملية نفسية داخلية تلي فقدان موضوع التعلق العاطفي " (عبد الرحمن سي موسى واخرون :2002، ص 91) . والحداد هنا عملية معقدة مرتبطة بحقيقة فقدان "الطفل الحلم" ذلك لان الطفل لم يمت ولكن الصورة التي حلموا بها هي التي ماتت (روزماري لامبي :2001 ،ص 89) .

و في هذا الصدد لقد حدد (احمد وادي :2009 ،ص 304- 306) مراحل ردود فعل الاسرة اتجاه طفلها المعاق عقليا كالتالي : مرحلة الصدمة ، الانكار ،شعور الوالدين بالذنب اتجاه ابنهما المعاق ، الغضب و اسقاط اللوم على المختصين ، المبالغة في تبني الآمال الغير قابلة للتحقيق و تجريب علاجات ليس لها اي اساس علمي ، العزلة من المحيط الاجتماعي ، و الخوف و الاحباط .

<u>تأثير الطفل المعاق عقليا على اسرته</u> :

ان وجود طفل معاق عقليا لدى الاسرة ينجم عنه مشكلات عديدة عاطفية و سلوكية و اقتصادية و اجتماعية تؤثر على مجرى حياتها ،ولذلك يسود معظم الاسر جو من الضغط و القلق و التوتر النفسي و عدم الاستقرار و الخوف من المستقبل وتصبح نظرتهم الى الحياة سوداوية . وتظهر مجموعة من التأثيرات على مختلف افراد الاسرة :

ا- **تأثير الطفل المعاق عقليا على العلاقة بين الزوجين:** ان الدراسات و التجارب الشخصية بينت تأثيرات مؤكدة على الوالدين ، فوجود طفل معاق عقليا يسبب توترا مستمرا و مزمنا في حياة الزوجين وهذا التوتر يؤثر سلبا في كثير من الاحيان على اتزانهما و قدرتهما على التكيف مع التحديات مما يسبب لهما الشعور بالكآبة و الاحباط ، و اذا كانت العلاقة بين الزوجين ليست قوية بما فيه الكفاية فان وجود هذا الضغط قد يؤدي الى اضعاف هذه العلاقة اكثر و تفكك العلاقة الزوجية وفي حالات قليلة يؤدي الى تقويتها .

وكذلك بحكم اعاقة الطفل العقلية التي تتحتم عليه الاعتماد على والديه في تلبية متطلباته ، وفي غالب الاحيان ترتكز هذه الاعتمادية اما على الاب او الام مما يجعلهما ينهمكان في الاعتناء بهذا الطفل و تلبية متطلباته ويتجاهلان اهمية تلبية حاجاتهما التي تتطلبها العلاقة الزوجية ، وفي هذا الصدد قد اشارت دراسة (ايهرت وكيكن ،Ehert et Ciccon : 1982) في (سميرة رزاق وكلثوم : 2010) الى ان اكثر من 80 % من مجتمع الدراسة اكدوا انهم يقضون وقتا اضافيا مع الطفل ، فان معظم هذا الوقت يتم قضاؤه في تلبية حاجاته الخاصة مثل و اللباس و التدريب . كما تشير دراسة (لونجر و بوند ، Longo & Bond : 1984) الى ان وجود طفل معاق بصفة عامة يؤدي الى حدوث زوجية و علائقية .

ب – تأثير الطفل المعاق عقليا على العلاقات الاسرية : ويمكن تلخيصه في النقاط التالية :

- ظهور اضطرابات علائقية بوصفها اسبابا في عدم امكانية توحيد الجهود داخل الاسرة و اشتراك افرادها في مساعدة الطفل المعاق عقليا .

- وجود طفل معاق عقليا داخل الاسرة من العقبات التي تتصدى سيرورتها حيث تتطلب التكيف معها ، فهذا التكيف هو عملية تفاعلية يتغير على اثرها نظام الاسرة ككل .

ج – تأثير الطفل المعاق عقليا على الاخوة و الاخوات : ان النمو النفسي السوي للطفل عادة ما يقترن بإخوته في نفس الاسرة ، كونه يتفاعل معهم ويحتك بهم ويؤثر و يتأثر بهم ، وهناك الكثير من السلوكات التي يكتسبها الطفل من اخيه الطفل من نفس المرحلة العمرية او الاكبر ، حيث يتعلم الاطفال من بعضهم مفاهيم بسهولة اكثر مما يتعلمونها من الكبار ، وعادة ما يكون الاشقاء الذين لديهم اخا معاقا (عقليا) مثقلين بالهموم وتثار اسئلة كبيرة بينهم من قبيل : لماذا يحدث هذا ؟ و ماذا سأقول لأصدقائي ؟ هل سأقوم بالعناية به طوال حياتي ؟ (روحي مروح عبدات : 2007 ، ص 4) .

واكبر مشكل تسبب فيه الاعاقة العقلية للإخوة و الاخوات هو عدم فهم حالة الطفل وعدم تمكنهم من الحزم في اختلافهم او تشابههم معه ، كما ان الابوين قد يكثرا التدخل بين الاخوة ، اما لحماية الطفل المعاق او لحماية اخوته منه وهذا يمنعهم من عقد علاقات سوية معه وهذه المواقف تؤثر على مستويات العلاقات الاخوية. و من اهم العوامل المرتبطة بالأسرة التي قد تقود الى سوء التوافق الانفعالي لدى اخوة الطفل المعاق عقليا هي تحملهم المسؤولية قبل ان يكونوا قادرين على ذلك ، وربما يؤدي ذلك الى تطور الشعور بالاستياء لديهم ، فتحميلهم ما لا طاقة لهم به له تأثيرات سلبية عليهم كإحساسهم بالغضب و الذنب ، فاذا ابدت الاسرة اهتماما كبيرا و خاصا بالطفل المعاق فقد يتطور شعور اخوته بالغضب و الاهمال من قبل الوالدين ، فعدم تفسير الحالة لهم و الحوار و التواصل معهم يخلق لديهم الشعور بالهمال و الوحدة وربما يدفعهم الى الانطواء . فيجب اعطاء اخوة الطفل المعاق عقليا الفرصة للتعبير الكافي عن مخاوفهم و مشاعرهم ، ويجب تقليل العبء عن عاتقهم من حيث العناية و مراعاة الاخ المعاق و السماح لهم بالعيش بالطريقة التي يعيشها الاطفال العاديين (احمد وادي : 2009 ، ص 313) .

دراسة عيادية نسقية على اسرة طفل معاق عقليا :

ا- تقديم الاسرة: – الاسرة : "ر" . – عدد الافراد : 4 – المستوى الاقتصادي: متوسط.

الاسم و اللقب	الجنس	السن	الوظيفة	مرض معين
الاب "م"	ذكر	37 سنة	مهندس	داء السكري
الام "ح"	انثى	30 سنة	معلمة	
الابن– 1 "م"	ذكر	8 سنوات	متمدرس بالابتدائي	
الابن–2 "ه"	انثى	5 سنوات		اعاقة عقلية

ملاحظة: لقد اعتمدنا في دراستنا العيادية للأسرة على النظرية النسقية بصفة عامة و الاتجاه البنائي لـ " منيوشن Minuchin " بصفة خاصة .

ب- ملخص المقابلات النسقية :

بالنسبة لعدد المقابلات فكان 5 مقابلات بحيث كل مقابلة وضعت لتحقيق هدف معين وجمع اكبر قدر من المعطيات و المعلومات الاسرية التي نحاول من خلالها الاجابة عن التساؤلات المطروحة في الاشكالية .

بعد التعمق في المقابلات اتضح لنا ان الامر يتعلق بالأسرة "ر " و التي كانت تلجا الى مصلحة الامراض العقلية بالمستشفى الجامعي لتلمسان من اجل متابعة ابنتها المعاقة عقليا و البالغة من العمر 5 سنوات ، فبعد عرضها لمجموعة من المختصين و الاطباء اتضح ان الابنة مصابة باضطراب التوحد .

فحسب تصريحات الام ان ابنتها "هـ" ابدت في الاول نموا طبيعيا وبعد ان اصبح عمرها عامين و نصف بدأت تظهر عليها بعض التغيرات المفاجئة على المستوى السلوكي (لا تستجيب لمن يناديها ولا تنظر اليه) ، لا تتواصل مع الاخرين وكثيرة البكاء في الليل ، وبعد رحلة البحث الطويلة بين المختصين اجمع كلهم على ان الابنة "هـ" لديها اضطراب التوحد .

ج- التمثيل النسقي للأسرة مع رسم الخريطة الاسرية عن طريق تطبيق اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء (le saga) + تطبيق مقياس الضغوط النفسية لدى اسر المعاقين :

- اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء (le saga):

هو اداة مشتقة من الخبرة الاكلينيكية ل "Philippe Compagnone " مع الاسر، وهو اداة مستوحاة من اختبار النسق الاسري (LE FAST) التي طورت من قبل " Gehring" (1992)، وهي اداة تسمح بجمع تمثل الديناميات العلائقية داخل الاسرة فهو اختبار ثلاثي الابعاد ، بحيث يقوم مبدا التحليل النسقي لجماعة الانتماء على اساس التمثيل ،اذ يطلب من افراد الاسرة او الاسرة بأكملها بتمثيل التنظيم الوظيفي للأسرة في الوضعيات الثلاث: العادية، الصراعية و المثالية . وهو يعتبر تقنية من بين التقنيات المعتمدة لرسم الخريطة الاسرية في العلاج الاسري .

- الخصائص السيكومترية للاختبار بعد تقنينه و تكييفه على المجتمع الجزائري من قبل الباحثة:

- لمعرفة مدى صدق الاختبار و ثباته قامت الباحثة (حاج سليمان فاطمة الزهراء) باختيار عينة مناسبة لتجريبه ،وعليه لقد تم اختيار عينة قصدية تقدر ب (50) اسرة من مصلحة الامراض العقلية ووحدة علم النفس بالمستشفى الجامعي لتلمسان .

استخدمت الباحثة في حسابها صدق هذا المقياس بحساب مدى ارتباط كل بعد من ابعاد الاختبار بأبعاده العيادية والنتائج التالية تبين ذلك :

- الجدول رقم (1) يبين نتائج حساب الارتباط بين ابعاد الاختبار فيما بينهم و بين ابعاد الاختبار و معدل نتائج الاختبار ككل :

الابعاد	معدل التمثيل	التمثيل المثالي	التمثيل الصراعي	التمثيل العادي	كرومباخ الفا
التمثيل العادي	0.95	0.84	0.89	1	
التمثيل الصراعي	9.11	0.79	1		
التمثيل المثالي	0.85	1			
معدل التمثيل	1				0.96

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ ان هناك ارتباط قوي جدا ودال احصائيا عند مستوى دلالة معنوية0.01 بين ابعاد الاختبار فيما بينهم وبين ابعاد الاختبار ومعدل نتائج الاختبار ككل ،كما نلاحظ ان معامل الاتساق الداخلي كرومباخ- الفا يساوي 0.96 وهذا ما يشير الى ان ابعاد الاختبار متسقة جدا مع بعضها البعض ومع معدل الابعاد ككل ،وعليه يمكن الاعتماد على هذا الاختبار كأداة للدراسة بدرجة عالية من الثقة .

- اما فيما يخص دراسة ثبات الاختبار ، فلقد استخدمت الباحثة طريقة اعادة الاختبار بعد مدة زمنية قدرها 15 يوما، وان معامل الثبات المستخرجة قدرت بـ 0.96 وهي نسبة مرتفعة جدا و الجدول التالي يوضح ذلك :

- الجدول رقم (2) يبين نتائج معامل الثبات باستخدام طريقة اعادة الاختبار :

الابعاد	معامل الارتباط بين التطبيق الاول و التطبيق الثاني	معامل الثبات
التمثيل العادي	0.95	0.97
التمثيل الصراعي	0.94	0.96
التمثيل المثالي	0.87	0.93
معدل التمثيل	0.94	0.96

ومن خلال الجدول رقم (2) نلاحظ ان معامل الثبات للأبعاد العيادية يتراوح بين 0.93 و 0.97 ، اما معامل الثبات للاختبار ككل يقدر ب 0.96 وتدل هذه النتائج ان الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الثبات و يمكن الوثوق في نتائجه اثناء التطبيق .

- مقياس الضغوط النفسية لدى اسر المعاقين:

لقد اعد هذا المقياس من قبل الباحثين " زيدان السرطاوي و عبد العزيز الشخص ، 1998 " في صورته الاصلية في البيئة الاردنية ، ثم اعيد تكييف هذا المقياس على البيئة السودانية من قبل الباحثة " منى حسن عبد الله فرح ، 2009 " ، ثم اعيد تكييفه مرة اخرى على البيئة الجزائرية من قبل الباحثة " عايش صباح ، 2010 " ، بحيث تم اعتمادنا في دراستنا العيادية النسقية مع الاسرة على مقياس الباحثة " عايش صباح ".

- **نتائج تطبيق اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء (le saga) على الاسرة "ر":**

- الجدول رقم (3) يمثل درجة الارتباط و التماسك الوظيفي بين افراد الاسرة :

التمثيل الاسري في الوضعية العادية			التمثيل الاسري في الوضعية الصراعية			التمثيل الاسري في الوضعية المثالية		
الافراد	المسافة	الارتباط	الافراد	المسافة	الارتباط	الافراد	المسافة	الارتباط
اب–ام	2.6	4.8	اب–ام	3	4	اب–ام	2.2	5.6
اب–ابن1	2.1	5.8	اب–ابن1	2.5	5	اب–ابن1	2	6
ام–ابن1	2.2	5.6	ام–ابن1	2.4	5.2	ام–ابن1	1.9	6.2
اب–ابن2	2.2	5.6	اب–ابن2	2.5	5	اب–ابن2	2	6
ام–ابن2	1.9	6.2	ام–ابن2	2.1	5.8	ام–ابن2	1.5	7
ابن1– 2	3.2	3.6	ابن1–2	3.4	3.2	ابن1–2	2.9	4.2

حسب ما اظهرته النتائج المبينة في هذا الجدول و الذي يمثل التحليل النسقي الاسري ورسم الخريطة الاسرية ان التماسك الوظيفي قوي بين الوالدين (النسق الفرعي الزوجي) في الوضعية العادية و الصراعية و المثالية ،اما فيما يخص درجة التماسك الوظيفي بين الوالدين و الابناء (النسق الفرعي الوالدي) فهي مرتفعة بالنسبة للوضعيات الثلاث ،اما بالنسبة لدرجة التماسك الوظيفي بين الابناء فيما بينهم (النسق الفرعي الاخوي) فهي ضعيفة في الوضعية العادية و الصراعية ومتوسطة في الوضعية المثالية .

ملاحظة:

_ معادلة اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء لحساب درجة الارتباط بين افراد الاسرة :(5– المسافة المتمثلة بين افراد الاسرة بالسنتمتر) x 2 .(www.saga–support.org)

– كلما كانت درجة الارتباط قريبة من 10 كلما كانت درجة الارتباط قوية بين الافراد و كلما اقربت من 0 كلما كانت درجة الارتباط ضعيفة بينهم .

- الجدول رقم (4) يمثل التسلسل الهرمي بين افراد الاسرة :

التسلسل الهرمي											
التمثيل الاسري في الوضعية العادية				**التمثيل الاسري في الوضعية الصراعية**				**التمثيل الاسري في الوضعية المثالية**			
الافراد	**القرار**	**التأثير**	**المجموع**	**الافراد**	**القرار**	**التأثير**	**المجموع**	**الافراد**	**القرار**	**التأثير**	**المجموع**
اب	5	6	11	**اب**	6	4	10	**اب**	4	3	7

ام	9	13	**22**	**ام**	14	12	**26**	**ام**	8	8	**16**
ابن1	1	3	4	**ابن1**	2	2	4	**ابن1**	1	2	3
ابن2	1	10	11	**ابن2**	2	9	11	**ابن2**	1	7	8

وفيما يخص النتائج المبينة في هذا الجدول و الذي يمثل التسلسل الهرمي بين افراد الاسرة (القرار ،التأثير) فيتضح ان التسلسل الهرمي بصفة عامة هو لصالح الام في الوضعيات الثلاث(العادية، الصراعية و المثالية) والذي تحصلت على اكبر عدد من النقاط مقارنة بأفراد الاسرة الاخرين والمتمثلة في22-26-16 ، وتليها الابنة "ه" و يليها الاب ثم الابن "م" .

- **نتائج تطبيق مقياس الضغوط النفسية لدى اسر المعاقين على الاسرة "ر"** :

بعد تطبيق مقياس الضغوط النفسية لدى اسر المعاقين للباحثة " عايش صباح ، 2010 " على الاسرة "ر" ، اتضح ان الاسرة فعلا تعاني من ضغوط نفسية جراء اعاقة ابنتهم العقلية و المتمثلة في اضطراب التوحد ، وهذا ما ظهر من خلال اجاباتهم على فقرات المقياس و المتمثلة في :

1- " يؤلمني ان ابني يواجه صعوبة كبيرة في الفهم " .

7- " اشعر ان اسرتي مهددة بالانهيار بسبب ابني المعاق " .

8- " اشعر ان حياتي قد تحطمت بسبب قدوم ابني المعاق " .

10- " اشعر بالإحباط حينما ادرك ان ابني لن يعيش حياة طبيعية مطلقا " .

27- " اعتقد ان ابني يمثل مشكلة دائمة للأسرة " .

- **تفسير النتائج:**

في ضوء ما توصلت اليه الدراسة من نتائج و ما يمكن استخلاصه من خلال الدراسة النسقية للأسرة "ر" و التي تم الاعتماد فيها على الاتجاه البنائي ل " منيوشن ، Minuchin " الذي يركز فيه على مجموعة من العناصر الاساسية و المتمثلة في : السلطة ، الادوار ، الانساق الفرعية ، الحدود و القواعد .فبالنسبة للسلطة في الاسرة "ر " لقد تمكنت الام و ابنتها "ه" المعاقة عقليا (اضطراب التوحد) من ان تحتلا هرمية السلطة داخل النسق الاسري ، وهذا ما ظهر لنا من خلال المعلومات المتحصل عليها في المقابلات النسقية مع الاسرة و نتائج اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء ، فالأم تمكنت من المحافظة على الوضعية العليا داخل النسق الاسري بسبب تحملها جميع اعباء ابنتها المعاقة عقليا و مطالبها (البحث عن الاخصائيين ، التكفل بمصاريف العلاج ، اتخاذ قرارات مهمة تخص النسق ...) وكل هذه الادوار جعلتها تحتل الوضعية العليا في الاسرة مقارنة بوضعية زوجها السفلى الذي اتصف بالحياد ، وكذلك نفس الشيء بالنسبة للابنة "ه" و التي بوجود اعاقتها العقلية (اضطراب التوحد) استطاعت ان تفرض هيمنتها على النسق العائلي .

اما فيما يتعلق بالأدوار يتضح ان هناك جمود في الادوار داخل النسق ، فاتخاذ الابنة " ه" ككبش فداء يمكن اعتبار هذا الدور حسب " منيوشن " كمشكلة التوائية وذلك بتحويل الام لطاقتها بعيدا عن مجال الصراع

الزوجي المحتمل او عن علاقتهما وبتركيزها على ابنتها " هـ" وذلك من خلال تلبية مطالبها و حمايتها الزائدة لها ، وهذا ما مكن الابنة من الحصول على قدر كبير وغير مناسب من القوة في التنظيم الهرمي للأسرة ، اما دور الابن "م" فلقد تمثل في رعاية الابنة " هـ" و الخضوع الى ما تفرضه الام وهذا ما ظهر لنا خلال المقابلات .وفيما يخص الانساق الفرعية فنجد انساق فرعية مرضية اتخذت اشكال تحالفات مستقرة بين الام و ابنتها ، بحيث يرى "منيوشن " ان : التحالفات المستقرة هي ارتباط احد الوالدين مع الطفل في تحالف جيلي و صلب ومغلق ضد الاب الاخر (اسيا خرشي :2009 ، 71). اما عن الحدود داخل الاسرة فلقد اتصفت بالغموض وذلك نظرا للتلاحم العاطفي بين الام وابنتها وحمايتها الزائدة لها وهذا ما ادى الى اضطراب هرمية السلطة داخل السياق الاسري ، مما نجم عن ذلك ابتعاد الاب عن المسؤوليات الموكلة اليه . وفي الاخير و فيما يتعلق بالقواعد فنلاحظ ان الام هي من يحتفظ بالقوة (السلطة) داخل الاسرة ومثل هذه الوضعية دفعت بالأم ان تعطي لابنتها "هـ" السلطة لتدعم بذلك دورها، اما عن الاب و الابن فلقد اتصفا بالحياد. ويتضح من كل ما سبق ذكره انه يوجد اضطراب في الاداء الوظيفي لدى الاسرة "ر"و ان الابنة المعاقة عقليا اثرت سلبا على النسق الاسري بصفة عامة و على افراد اسرتها بصفة خاصة ، وهذا ما اكدته ايضا نتائج مقياس الضغوط النفسية لأسر المعاقين .

خاتمة: نستنتج في الاخير و من خلال نتائج تطبيق اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء و مقياس الضغوط النفسية لأسر المعاقين ان الاسر التي ترعى طفل معاق عقليا تعاني معناة كبيرة ، فالطفل المعاق يحتاج الى عناية خاصة و هذا ما يحمل افراد اسرته اعباء كثيرة (من توفير العناية اللازمة و التكفل بالبرامج العلاجية و التربوية المناسبة ...) تجعلهم يمرون بجملة من الضغوط النفسية و الانفعالية ، اضافة الى ذلك فان وجود طفل معاق عقليا داخل النسق الاسري يغير من خبرة كل فرد من افراده ، فحسب الدراسة العيادية النسقية التي قمنا بها مع الاسرة التي كانت متواجدة بمصلحة الامراض العقلية لمتابعة ابنتهم المعاقة عقليا (اضطراب التوحد) اكدت على ان هذه الاسرة تعاني من خلل وظيفي كما ان ابنتهم المعاقة اثرت عليهم بطريقة سلبية وهذا ما يدل على تحقيق فرضيات الدراسة.

المراجع :

1- ابو اسعد و احمد عبد اللطيف ،(2008) ،الارشاد الزواجي الاسري ، ط1 : القاهرة ،دار الرشاد للنشر و التوزيع .
2- الحديدي منى و الصمادي ، جميل و الخطيب جمال ،(1994) ، الضغوط التي تتعرض لها اسر الاطفال المعاقين ،دراسات المجلد 21 ، العدد 1 .
3- احمد وادي ،(2009) ،الاعاقة العقلية : اسباب ،تشخيص ،تأهيل ،ط1:عمان ، الاردن ،دار اسامة للنشر و التوزيع.
4- اسيا خرشي(2009) ،التناول النسقي العائلي لاضطرابات المرور الى الفعل عند المراهق: الجزائر ،رسالة ماجيستير .
5- حامد زهران ،سناء (2011) ،الصحة النفسية و الاسرة : القاهرة ،عالم الكتاب للنشر و التوزيع .
6- خولة احمد يحيى ،(2005) ،الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ،ط2 :الاردن ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع .

7- داليا مؤمن (2008)، الاسرة و العلاج الاسري، ط2، القاهرة : دار السحاب للنشر والتوزيع .
8- روح مروح عبدات ، (2007)، الاثار النفسية و الاجتماعية للإعاقة على اخوة الاشخاص المعاقين ، ب ط : الامارات العربية المتحدة .
9- روزماري لمبي واخرون ،(2001)، ترجمة علاء الدين كفافي ،الارشاد الاسري للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ،ج1 ،ب ط :القاهرة ،دار قباء للطباعة .
10- سميرة رزاق لبزة ،كلثوم زين ،(2010) ،التناول النسقي العائلي لاضطراب التوحد :الوادي ،رسالة ليسانس.
11- سهام عبد الغفار عليوة ،(1999) ،فعالية كل من برنامج ارشادي للأسرة وبرنامج للتدريب على المهارات الاجتماعية للتخفيف من اعراض التوحد :جامعة طنطا ،رسالة ماجيستير منشورة .
12- عايش صباح ،(2010) ،اثر الضغوط النفسية لدى اسر المعاقين على العلاقات الاسرية من حيث متغيري سن ونوع الاعاقة :وهران .
13- عبد الرحمن سي موسى واخرون ،(2002) ،الصدمة و الحداد عند الطفل و المراهق ،ط 1:القاهرة ،دار الفكر العربي .
14- عبد الفتاح عبد الغني الهمص ،(2007) ،الاساءة اللفظية من قبل الوالدين ضد الاطفال المعوقين وعلاقتها بالتوافق النفسي في البيئة الفلسطينية : غزة .
15- www.saga-support.org تاريخ اخر زيارة للموقع يوم :04-04-2015